

البيان

المعاني الحية في الاسلام

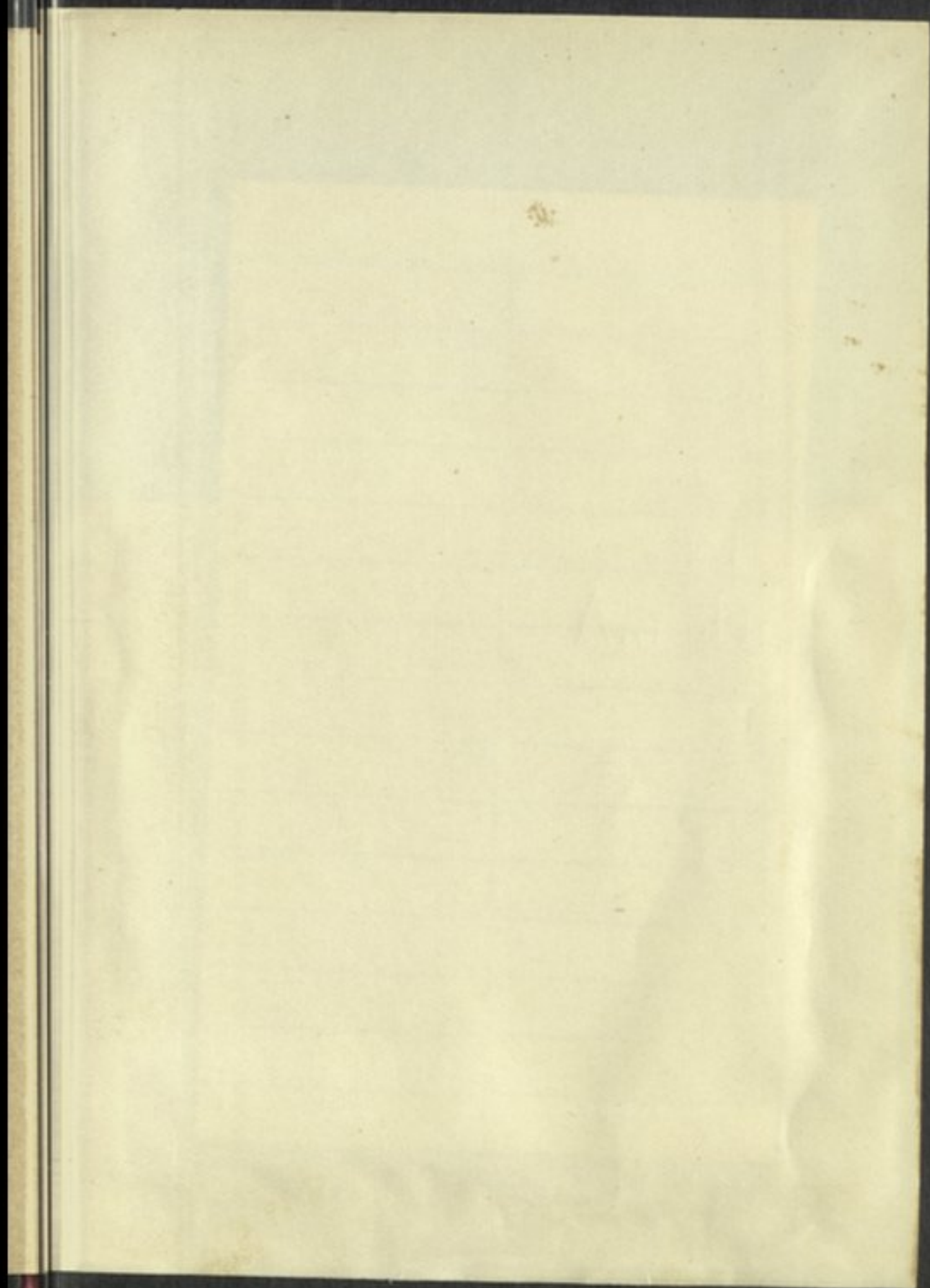
تجلید بکتب
صالح الدقر

297:Sa18mA

• السمان ، محمد عبد الله

• المعاني الحية في الاسلام

297
Sa18mA



رسائل الفكرة الإسلامية

٣

297
Sal8mf
C.I.

المعاني الحثية في الإسلام

محمد عبد الله السيمان

الثمن ٣ قروش

« فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره
للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره
ضيقاً حَرَجاً كما ما يَصْعَدُ في السماء كذلك
يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون » .
قرآن كريم

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن علة العلل في تأخر المسلمين كأمة يجب أن تظل إلى الأبد
خير أمة أخرجت للناس ، وفي انزواء الإسلام كدين يجب أن
يظل إلى الأبد رسالة الإنسانية جمعاء ، هو أن المسلمين أنفسهم
لا يرغبون في أن يفقهوا دينهم كما يجب أن يفقه ، وعلماء الدين
جميعهم لا يودون أن يخلصوا في تفقيه المسلمين دينهم كما يجب
أن يفقهوه . . . !

إن المسلمين يصلون و بصومون وقد يزكون ويحجون ،
ويعتقدون أن حسبهم من الإسلام صلاتهم وصيامهم وزكاتهم
وحجهم ، وقد يأتون ألوان البر والخير ، ويلتزمون سبل الاستقامة
معتقدين أن لهم بهذا قصوراً في الجنة التي عرضها السموات
والأرض أعدت للمتقين . . .

والعلماء يخطبون ويكتبون ويسرفون ، ولكن خطبهم

وكتاباتهم لا تزيد على ألوان مكررة يمكن للمسلمين أن يستغنوا عنها ، فهم منذ عشرات السنين يتحدثون عن ليلتى القدر والنصف من شعبان . وعن الإسمراء والمعراج . والمسيح الدجال والمهدى المنتظر ونزول عيسى إلى الأرض . . .

أما الحديث عن الإسلام كدين ودولة ، وقانون ونظام . ونشريع وجهاد ، وعن المسلمين كأمة حرة غير مستعبدة ، وعزيزة غير ذليلة ، وكريمة غير مهينة . فهو من الحديث المشكل فى نظرم والمتعب بالنسبة لهم . . .

فليحاول المسلمون أن يفقهوا دينهم ، وليحاول علماء الدين أن يخلصوا فى تفقيه المسلمين دينهم ، وبعدئذ لن يكون إلا الرفعة للإسلام والمسلمين . . .

محمد عبد الله السحمان

القاهرة

رسالة الإسلام

ما هو الإسلام؟

هل الإسلام هذه الطرق الصوفية البلهاء التي تضم أشتاتاً
من المشردين والمرتزة والمحترفين باسم الإسلام؟
وهل الإسلام هذه اللحى المتدلّية على الصدور، والسبح التي
تقلق الأسماع، والجلاليب المرقعة التي تجتذب الجرائم؟
وهل الإسلام هذه الجماعات الإسلامية الهزيلة التي لا هدف
ولا رسالة ولا منهاج لها؟
وهل الإسلام صلاة وزكاة، وصيام وحج فحسب؟
وهل الإسلام تقوى وورع واستكانة، وتبهل وتهجد
ورهبة، وذلة واستماتة وخشوع؟
وهل الإسلام دروشة ودجل وشعوذة، وتحذير وتضليل
وتغريب؟
إذا كان الإسلام شيئاً من هذا أو ذلك فما أهونه من إسلام
وما أتفه من دين . . . وحاشا أن يكون الإسلام إسلاماً هيناً
أو ديناً تافهاً . . .

إذن فالإسلام ليس شيئاً من هذا أو ذاك ، ليس طرقاتاً صوفية
بلهاء ، ولا لحى متدلّية ، ولا سبجاً مفرقة ، ولا جلابيب مرقعة
ولا عذبات مرخاة . . .

وليس جماعات هزيلة ثرثارة . . .

وليس صلاة وزكاة وصوماً وحجاً فحسب . . .

وليس تقوى وورعاً واستكانة ، وتبهلاً وتهجداً ورهبنة ،

ولا ذلة واستماتة وخشوعاً ليس إلا . . .

وليس دروشة ودجلاً وشعوذة ، ولا تحذيراً وتضليلاً وتفريراً . . .

ولكن الإسلام دين يحرر العقول والنفوس ، وينهض بالأمم

والشعوب ، ودولة تصون كلمة المسلمين وكرامة الإسلام .

والإسلام قانون مستمد من كتاب الله عز وجل ينظم

شؤون المسلمين ويرتب حياتهم . . .

والإسلام جهاد متواصل من أجل الوطن الإسلامي حتى

يظل حراً ، ومن أجل المسلمين حتى يكونوا أعزاء ، ومن أجل

الإسلام حتى يبقى ديناً قيماً ظاهراً على الدين كله . . .

والإسلام فوق هذا وذاك ، شعور بالكرامة والعزة ،
واعتماد بالكيان والوجود ، واعتزاز بالشخصية والنفس . .
والإسلام فوق هذا وذاك ، نهضة تعم أمته ، ورفعة تشمل
شعوبه ، وكرامة تضي على كليهما . .
والإسلام فوق هذا وذاك ، إقامة الحق حتى يهيمن على
شؤون الحياة جميعها ، وإقرار العدالة حتى تنتظم معالم الدنيا بأسرها
ونشر المساواة حتى يستظل الجميع بظلها ، ويطمئنوا لوجودها . .

ما هي مطالب الإسلام؟

الإسلام يطالب بأن يكون المسلمون جميعاً أمة واحدة :

« إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون »

وتقوم هذه الأمة على الأخوة الشاملة :

« إنما المؤمنون إخوة . . . »

والتعاون الكامل :

« وتعاونوا على البر والتقوى . . . »

والاعتصام بحبل الله :

« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا . . . »

ويطالب الإسلام بأن يكون كتاب الله مصدراً للقوانين

والدساتير والأنظمة :

« وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من

الكتاب ومهيماً عليه ، فاحكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع

أهواءهم عما جاءك من الحق . . . »

« وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم واحذروم

أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ، فإن تولوا فاعلم أنه إنما

يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وإن كثيراً من الناس
لفاسقون . أفخكم الجاهلية يبيغون ، ومن أحسن من الله حكماً
أقوم يوقنون . »

« إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما
أراك الله . . . » .

وبطالِب الإسلام بأن تكون أمة خير أمة أخرجت
للناس ، ذات رسالة تؤديها للإنسانية ، فتخرجها من الظلمات
إلى النور :

« كفتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر . . . » .

« . . . كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات
إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد . . . » .

وبطالِب الإسلام بأن يكون أتباعه أعزاء غير أذلاء ، حتى
يليقوا بأعز دين وأكرم رسالة :

« . . . والله العزة ورسوله والمؤمنين . . . » .

« . . . وإن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً » .

و يطالب الإسلام بأن يحقق المسلمون وعد الله لهم ، الخلافة
في الأرض ، والتمسكين لهم من الدين ، والاستقرار والأمن :
« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني
لا يشركون بي شيئاً . . . » .

و يطالب الإسلام بأن يكون المسلمون عند حسن ظن الله
بهم ، فيرفعوا راية الحق ، ويكون دينهم ظاهراً على الدين كله :
« . . . إن الإنسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وتواصوا بالحق . . . » .

« . . . هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله . . . » .

و بعد - فهناك مطالب للإسلام لا تعد ولا تحصى ، ولا يمكن
للأمة الإسلامية أن تحقق واحداً منها إلا إذا فهمت دينها فهماً
صحيحاً سليماً ، واستخلصت منه المعاني الحية التي تنهض بها
وتهيئها لرسالتها الخالدة .

المعاني الحية في الإسلام

كان من أبرز معاني الإسلام الحية معاني ثلاثة :

— تحرير العقول .

— تحرير النفوس .

— إنهاض البشرية .

وهذه المعاني الثلاثة قررت منذ اللحظة الأولى التي بزغت فيها شمس الإسلام ، واستوعبتها أول سورة نزلت على محمد عليه السلام :

١ — « اقرأ باسم ربك الذي خلق » .

٢ — « خلق الإنسان من علق » .

٣ — « اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان

ما لم يعلم » .

ففي الآية الأولى توجيه العقول إلى عبادة الله وحده .

وفي الآية الثانية توجيه النفوس إلى أنها من عنصر واحد

إقراراً للمساواة ، وتخلصاً من استعباد الإنسان للإنسان .

وفي الآيات الباقية لفت الأنظار إلى أهمية العلم ليكون
دعامة النهضة للبشرية على الإطلاق .

كان هدف الإسلام من المعنى الأول مكافحة الوثنية بشتى
ألوانها ، وتوجيه العقول إلى عبادة الخالق وحده ، القاهر فوق
عباده ، القادر على كل شئ .

وترقية هذه العقول حتى تفقه قدرة الله على الخلق والبعث
والحساب والمقاب .

وكانت وسيلة الإسلام الحججة البالغة ، والمنطق السليم ،
وضرب الأمثلة السهلة الحية المؤيدة بهما .

وكان هدف الإسلام من المعنى الثانى تحطيم ألوان الاستعباد
والاستبداد ، وإقرار المساواة بين البشر جميعاً ما داموا قد خلقوا
من عنصر واحد ، وإزالة الفروق بينهم حتى لا يبقى امرئى
فضل على عجمى ، ولا لأبيض على أسود ، ولا لغنى على فقير .

وكانت الوسيلة إلى تحقيق هذا المعنى ، إبراز الحقائق فى أجلى
صورها ، وإقناع العقول بضرورة ضمان الحرية لكل نفس .

وكان هدف الإسلام من المعنى الأخير الحث على العلم بشتى
أنواعه ، حتى يكون دعامة تنهض البشرية قاطبة عليها .
وكانت وسيلته في تحقيق هذا المعنى توجيه العقول ، إلى
ما أودع الله في الحياة من آيات كونية ، وأسرار علمية ، وتبيان
أهمية العلم ومكانة العلماء . . .

تحرير العقول

تحرير العقول

إن تحرير العقول كان أول هدف اتجه إليه الإسلام إلى تحقيقه لأهميته العظمى ، وأول خطوة خطاها الإسلام في سبيل تنفيذ رسالته .

والعقول متى حررت ، وخرجت من غياهب الظلام سهل بعد ذلك كل صعب . وأمكن تيسير كل عسير ، والعقول الصخرية التي واجهها الإسلام منذ اللحظة الأولى بلغت الذروة من الانحطاط وظلت آماداً بعيدة مستعبدة للجهل المركز ، الممثل في عبادة الأوثان والتفكير لقدرة الخالق ، والتقاليد العتيقة البلهاء الموروثة عن الأجداد والآباء . . .

وكان أول ما بدأ الإسلام به في تحرير هذه العقول أن نبه الأذهان إلى أن هناك إلهاً واحداً هو خالق كل شيء ، خالق السموات والأرض ، والشمس والقمر والنجوم ، والجبال والبحار والجن والإنس والملائكة . . .

« ذلكم الله ربكم خالق كل شيء فاعبدوه . . . »

« وهو الذى أنشأ جناتٍ معروشاتٍ وغيرَ معروشاتٍ ،
والنخل والزرع مختلفاً أكله ، والزيتون والرمان متشابها
وغير متشابه . . . » .

« إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة
أيام ثم استوى على العرش . . . » .

« والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع تأكلون .
ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم
إلى بلدٍ لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ، إن ربكم لرهوفٌ
رحيم . والحليل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ، ويخلق
مالا تعلمون :

« يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ، هل من خالق
غير الله يرزقكم من السماء والأرض ، لا إله إلا هو فأنى تؤفكون . » .

ثم إن الإسلام ناقش عبادة الأوثان مناقشة منطقية تقوم
على الحجة القوية والبرهان الساطع ، وأوضح تماماً هو أنها وعجزها

وضعفها ، وأنها لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً فضلاً عن أن تنفع
أحداً أو تضره ، أو تحييه أو تميته ، أو تسعده أو تشقيه ،
وفي أسلوب هادئ رصين تولى القرآن الكريم مناقشة عقيدة
الوثنية مناقشة لا تحتاج إلى ذرة واحدة من الجدل . .

« والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم
ينصرون . وإن تدعهم إلى الهدى لا يسمعوا ، وتراهم ينظرون
إليك وهم لا يبصرون » .

« له دعوة الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون
لهم بشيء إلا كباطل كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو بباله » .
والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يُخَلَقُونَ .
أمواتٌ غيرُ أحياء ، وما يشعرون أيماناً يُبْعَثُونَ » .

« يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ، وذلك
هو الضلالُ البعيدُ . يدعو لمن ضرُّهُ أقرب من نفعه ، لبئسَ
المولى ولبئسَ العشيرُ » .

« واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يُخَلَقُونَ ،

ولا يملكون لأنفسهم ضرراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً
ولا حياةً ولا نشوراً .

« ذلکم الله ربکم له الملك ، والذین تدعون من دونه
ما یملکون من قطمیر^(١) . إن تدعوهم لا یسمعوا دعاءکم ولو
سمعوا ما استجابوا لکم ، ویوم القیامة یکفرون بشرکم ،
ولا یذببک مثل خبیر . »

ثم إن الإسلام ندد تنديداً ساخراً مرأً بهذه العقلية التي
تعبد حجارة صماء لا تنفع ولا تضر ، ولا تسمع ولا تبصر ولا تملك
موتاً ولا حياةً ولا رزقاً ولا نشوراً .

وما قصد الإسلام بهذا التنديد الساخر المر إلا تخليص هذه
العقلية من جهالتها وتحريرها من ظلماتها . ولقد تولى هذا التنديد
كتاب الله تعالى ، بأسلوب متميز بالمنطق السليم والحجة البالغة :
« قل من رب السموات والأرض ؟ قل الله ، قل أفاتخذتم
من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ، قل هل

قطمير : قشرة رقيقة في التمرة .

يستوى الأعمى والبصير؟ أم هل يستوى الظلمات والنور؟ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم، قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار .

« يأيها الناس ضُربَ مَثَلٌ فاستمعوا له ، إن الذين تدعون من دونِ الله إن يَخْلُقُوا ذباباً ولو اجتمعوا له ، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب . »

« إنما تعبدون من دون الله أوثاناً وتخلقون إفكاً^(١) ، إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً ، فابتنوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه تُرْجَعُونَ . »

« ومن أضل ممن يدعو من دون الله ما لا يستجيب له إلى يوم القيامة ، وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حُشِرَ الناسُ كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين . »

ثم إن الإسلام ليؤكد فساد هذه العقيدة الجاهلية ، راح يتحدى أشياءها أن تثبت آلهتهم جدارتها بالخضوع لها والعبادة ، وتحدى

(١) إفكاً : كذبا

هذه الآلهة أن تنفع أو تضر ، أو أن تحمي أو تدمر ، أو أن تملك
لنفسها — فضلاً عن أن تملك لأشيائها — ضراً ولا نفعاً . . .

والقرآن الكريم هو الذي قوى هذا التحدى وجاهر به
أشياء الآلهة الوثنية ، ليأتوا بدليل واحد على صحة عقيدتهم . . .
ولم يخجل تحدى القرآن من المنطق السليم والحجة البالغة
الذين كبلوا الآلهة وأشياءها بالضعف والمعجز . . .

« إن الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم فادعواهم
فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين . ألهم أَرْجُلٌ يمشون بها ، أم
لهم أيدي يَبْطِشُونَ بها ، أم لهم أعينٌ يَبْصُرُونَ بها ، أم لهم آذانٌ
يَسْمَعُونَ بها ؛ قل ادعوا شركاءكم ثم كيِّدُونِ فلا تُنظِرُونِ » .

« قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يُعِيدُهُ ، قل الله
يبدأ الخلق ثم يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ . قل من شركائكم من
يُهدى إلى الحق ، قل الله يهدي للحق ، أفمن يهدي إلى الحق
أحق أن يتبعَ أَمَّنْ لا يهدي إلا أن يهدي .. فما لكم كيف
تُحْكَمُونَ » .

« هذا خالقُ الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ، بل الظالمون في ضلال مبين . »

« قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات والأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير^(١) . »

« قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله ، أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ، أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه . . . »

« قل أرايتم ما تدعون من الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ، ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة^(٢) من علم إن كنتم صادقين . »

ولقد تولى القرآن الكريم أيضاً مناقشة هذه العقائد المختلطة المضطربة . التي تدعى تارة أن لله شريكاً ، وتارة أخرى أن لله ولداً ، والتي تبرر عبادة الأوثان بأنها تقربها إلى الله زلفى ،

(١) ظهير : معين ومساعد

(٢) أثارة : بقية .

أو تشفع لهم عند الله ، وما إلى ذلك من العقائد المضطربة الممتزجة
بالجهل والحق ، ناقشها وأفخمها بحجته القوية ومنطقه السليم :
« وقالوا اتخذ اللهُ ولداً سبحانه ، بل له ما في السمواتِ
والأرضِ كلُّ له قانتون » .

« وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا^(١) له بنين وبناتٍ
بغير علم ، سبحانه وتعالى عما يصفون . بديع^(٢) السموات والأرض
أنى يكون له ولدٌ ولم تكن له صاحبة ، وخلق كلَّ شيء ، وهو
بكل شيء عليم » .

« وقالت اليهودُ عزيزُ ابنُ الله ، وقالت النصارى المسيحُ
ابنُ الله ، ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون^(٣) قولَ الذين كفروا
من قبلُ ، قائلهم الله أنى يؤفكون^(٤) » .

« ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ، ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات
ولا في الأرض ، سبحانه وتعالى عما يشركون » .

(١) خرقوا : اختلقوا

(٢) بديع مبتدع .

(٣) يضاهئون : يشابهون

(٤) أنى يؤفكون : كيف يصرفون عن الحق .

« لو كان فيهما آلهةٌ إلا اللهُ لفسدتا فسبحان الله ربَّ
العرشِ عما يصفون » .

« ما اتخذ اللهُ من ولد ، وما كان معه من إلهٍ ، إذا ذهبَ
كل إله بما خلق وعلَّأ بعضهم على بعض ، سبحان الله عما يصفون » .
« أم اتخذوا من دون الله شفعاء ، قل أولئكَ كانوا لا يملكون
شيئاً ولا يعقلون ، قل لله الشفاعةُ جميعاً له ملكُ السمواتِ
والأرضِ ثم إليه ترجعون » .

عقيدة التثليث

ومما لا ريب فيه أن عقيدة التثليث عقيدة فاسدة من
أساسها ، والإسلام لم يقف منها موقف المجاملة ولا التزلف
ولا الالتواء ، بل راح في صراحة يناقشها ويفحّمها ، وحجته
في مناقشته المنطق السليم الذي لا ضعف ولا وهن فيه .

ولما كانت عقيدة التثليث هي عقيدة أهل الكتاب فقد
أخذ القرآن يخاطبهم لإفنائهم ، أو على الأقل لتأكيدهم فساد هذه
العقيدة و إلزامهم الحجة ، ثم هو ليس مسئولاً عن عدم هدايتهم
أو ضلالهم ، لأن مهمته الهداية لا الإكراه .

« يا أهل الكتاب لا تغلّوا في دينكم ولا تقولوا على الله
إلا الحقّ ، إنما المسيح عيسى ابن مريم رسولُ الله وكلمته ألقاها
إلى مريم وروحٌ منه ، فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة . انتهوا
خيراً لكم ، إنما اللهُ إلهٌ واحدٌ ، سبحانه أن يكونَ له ولدٌ ، له
ما في السموات وما في الأرض ، وكفى بالله شهيداً » .
« لقد كفر الذين قالوا إن اللهَ ثالثٌ ثلاثةٍ وما من إلهٍ
إلا إلهٌ واحدٌ » .

لم يفت القرآن الكريم أن يوضح حقيقة سيدنا عيسى ،
وأنه لم يكن سوى بشر خلقه الله كما خلق آدم ، ورسول ككل
الرسل ، وعبد جعله الله مثلاً لبني إسرائيل ، وليس في إيجاده في
الدنيا ما يثير الدهشة والعجب ، وانخالق جل وعلا قادر على
كل شيء :

« إنَّ مثلَ عيسى عند الله كمثل آدمَ خلقه من ترابٍ ثم قال
له كن فيكون » .

« ما المسيحُ ابنُ مريمَ إلا رسولٌ قد خلقت من قبله الرسلُ

وأمة صديقةً كأننا يا كلان الطعام ، انظر كيف نبين لهم الآيات ،
ثم انظر أنى يؤفكون .

« إن هو إلا عبدٌ أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل . »

قضية البعث

والإسلام لم يفته أن يناقش قضية البعث ، فالعقليات التي
أنكرت وجود الله ، وعبدت الأوثان التي لا تنفع ولا تضر ،
ما كان منتظراً منها أن تؤمن بقضية البعث ، بل إنها راحت تنسكركر
لها تنسكراً سخيفاً ممتزجاً بالاستهانة والاستخفاف ، ولقد تصدى
القرآن الكريم لهذه القضية ، وسلاحه الحجة القوية والمنطق
السليم وأجلاها إجلاء ، ووضوحها توضيحاً ، ولكن العقلية
المتهجرة لم تكن لتقنع كثيراً بالمنطق السليم أو الحجة الساطعة ،
ومهمة الإسلام - كما سبق أن قلنا - ليست إلزاماً ولا إكراهاً ،
فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها .

أخذ القرآن في كلمات موجزة ، يعرض لقضية البعث في
ألفاظ سهلة ومنطق قوى تستريح إليه العقول السليمة :

« كما بدأكم تعودون » .

« ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة » .

وأخذ القرآن أيضاً يعرض قضية البعث في إطناب وفي

أشكال متنوعة من الحياة الواقعية ليخرج في نهايتها بحجته القوية
في إثبات البعث وتأيد قضيته :

« وهو الذي يرسل الرياح بُشراً بين يدي رحمته حتى إذا

أقَلَّتْ ^(١) سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت ، فأنزَلنا به الماء فأخرجنا

به من الثمرات ، كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون » .

« يخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي ، ويحيي

الأرض بعد موتها ، وكذلك الخروج » .

« والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت

فأحيينا به الأرض بعد موتها ، كذلك النشور » .

« ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء

اهتزت وربت ، إن الذي أحيها للحي الموتى إنه على كل

شيء قدير » .

(١) أقلت : حلت .

ثم إن القرآن اشتبك مع المنكرين لقضية البعث في مناقشة
خرج منها قويا مظفراً :

« وقالوا أئذا كنا عظاماً ورُفَاتاً أءنا لمبعوثون خلقاً جديداً .
قل كونوا حجارة أو حديداً ، أو خلقاً مما يكبرُ في صدوركم ،
فسيقولون من يُعيدنا ؟ قل الذي فطركم أول مرة ، فسبينغضون
رؤوسهم ويقولون متى هو ؟ قل عسى أن يكون قريباً .
« ويقول الإنسانُ أئذا ماتُ لسوف أُخرجُ حياً . أولاً يذكر
الإنسانُ أننا خلقناه مِن قبلُ ولم يكُ شيئاً . »

« وضرب لنا مثلاً ونسيَ خلقه ، قال من يحيي العظام وهي
رَمِيمٌ ^(١) . قل يُحييها الذي أنشأها أولَ مرّة ، وهو بكلّ خلقٍ
عليمٌ . الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه
توقدون . »

تقاليه

وفي سبيل تحرير العقول كافح الإسلام التقليد بشتى

(١) رميم : بال .

ألوانه - التقليد الأعمى الذي يدفع إليه الجهل أو العاطفة
أو التواكل والكسل .

وما دام الله قد وهب لكل عقلاً يفكر به فلاى شيء
يقلد الإنسان غيره ..؟

إن المقلد عادة إنما هو عاجز متواكل ، أو متصنع العجز
والتواكل ، لأنه لا يجهد عقله ، ولا يكلفه مشقة التفكير .

وقد يدفع إلى التقليد التعصب لمخلفات الآباء والأجداد ،
والبقعة العربية شهدت لونا من هذا التقليد الأعمى ، واجهت به
الإسلام منذ اللحظة الأولى التي بزغت فيها شمسهُ ، ولقد تحدى
الإسلام هذه المواجهة مندداً بهذا التقليد شر تفديد :

« وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ، قالوا بل نتبع ما ألفينا
عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » .

« وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ، قالوا
حَسْبُنَا ما وجدنا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً
ولا يهتدون » .

« فلا تَكُ في مَرِيَّةٍ مما يَعْبُدُ هؤلاء ، ما يَعْبُدُونَ إلا كما
يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ ، وَإِنَّا لَمَوْفُونَ بِمَا نَصِيْبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ » .

وقد يعرض الإسلام لبعض هذه التقاليد التي ورثوها جهلا
عن الأجيال المنقرضة ، وتمسكوا بها أكثر من قدره وقيمته
في نفاذهم ، وناقشهم نقاشاً منطقياً أثبت فساد العقول التي تعكف
على اتباع هذه التقاليد ، وإليك لونا من هذه التقاليد التي تنم عن
الجهل المطبق ، تعرض لها الكتاب الكريم :

الأزلام :

من التقاليد الباطلة ، أن العرب كانوا يربطون مصائر
شؤونهم بالأزلام ، وهي ثلاث قطع من الخشب كتب على
إحداها افعال ، وعلى الثانية لا تفعل ، والثالثة تركت غفلا من
الكتابة ؛ والعجيب أن الرجل من أهل الجاهلية كان لا يقدم
على أي شيء إلا بعد أن يستقسم بهذه الأزلام ، فإذا خرجت
ما كتب عليها « افعَلْ » فعل ، وإذا خرجت ما كتب عليها
« لا تفعلْ » لم يفعل ، وإن خرجت الغفل من الكتابة أعاد

الاستقسام حتى تخرج واحدة من الاثنتين الآخرين ، ولا شك
أن في هذا التقليد تعطيلا لتفكير العقل ، وتسمية للخرافة
والأوهام ..

« حرمت عليكم الميتة والدم ... وأن تستقسموا بالأزلام
ذلك فسق ... » .

« إنما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رجسٌ من عملِ
الشیطانِ فاجتنبوه لعلَّكم تفلحون » .

الموءودة :

ومن التقاليد السخيفة وأد البنات ، أى دفنهن في التراب
حتى يمتن ، إما خشية العار أو خشية الفاقة ، ولا ريب أن هذا
التقليد سخيف كل السخف ، إذ أن فيه تعطيلا لسنة الله في
أرضه ، وتهرباً من مشقة الجهاد في سبيل عول فلذات أكبادهن ،
واتجاها إلى إفناء نوع من الجنس البشرى وهو النساء :
« وإذا بشر أحدكم بالأنتى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم .

يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هُون^(١)
أم يدسه في التراب ، ألا ساء ما يحكمون .

مهازل مع الحيوانات :

كانت الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن خامسها أنثى شقوا
أذنها ولم تحلب وأطلقوا عليها « بحيرة » ، وكانوا يسيبون الناقة
ترعى حيث شاءت طليقة لا تمس ، ويطلق عليها « سائبة » ،
وإذا ولدت الناقة أو الشاة ذكراً كان لأهتهم ، وإذا ولدت أنثى
كانت لهم ، وإذا ولدت الاثنيين معاً قالوا وصلت أخاها وأطلقوا
عليها « وصيلة » ، وكان الفحل إذا ولد من ظهره عشرة أبطن
قالوا حمى ظهره ، فلا يُحْمَلُ عليه وأطلقوا عليه « حامٍ » . . .
فهل رأيت أسخف من هذا التقليد الأعمى ؟

« ماجمل الله من بحيرة ، ولا سائبة ، ولا وصيلة ،
ولا حامٍ ، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
وأكثرهم لا يعقلون . وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى

(١) هون : هوان

الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون
شيئاً ولا يهتدون .

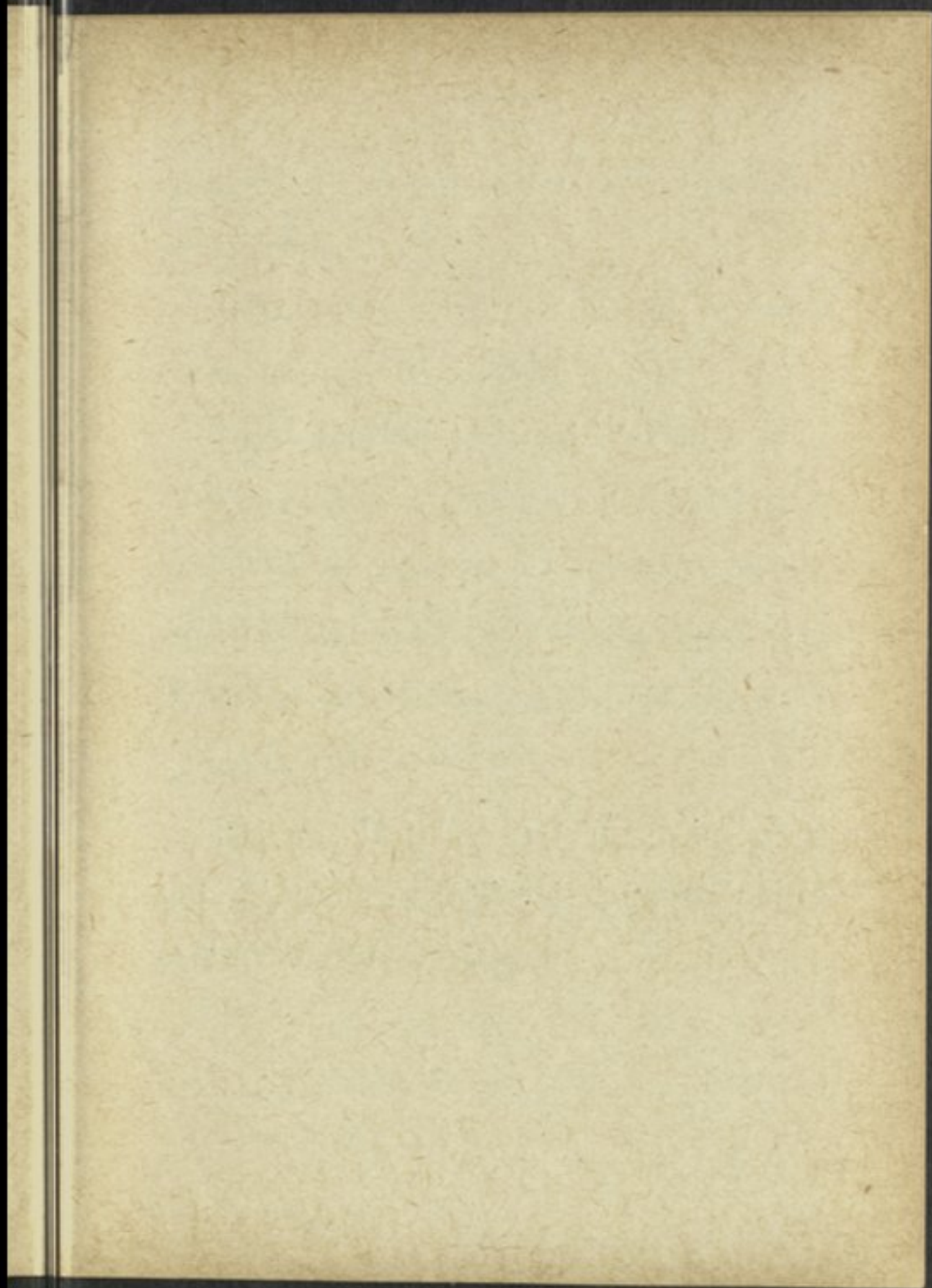
وهامى ذى صور جاهلية أخرى كان يمثلها أهل الجاهلية
مع الحيوانات مهازل تسخر منها العقول الناضرة :

« وقالوا هذه أنعام وحرث حَجْرٌ ^(١) لا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ
نشأ بزرعهم ، وأنعام حُرِّمَتْ ظهورها ، وأنعام لا يذكرون اسم
الله عليها افتراء عليه ، سيجزيهم بما كانوا يفترون . وقالوا ما فى
بطون هذه الأنعام خالصةً لذكورنا ومُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا ، وَإِنْ
يَكُنْ مِيتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ »

صور أخرى :

وهناك صور أخرى تولى رسول الله مكافحتها والقضاء
عليها ، وكلها اعتقادات باطلة ورثوها عن طريق التقليد الأعمى ،
وهى مما لا يقرها عقل ولا يرتضيها عاقل .

(١) حجر : حرام .



تحرير النفوس

المعنى الثانى من معانى الإسلام الحية هو تحرير النفوس ،
وهو الهدف الثانى من أهداف رسالة الإسلام بعد تحرير العقول ..
والذى يستعرض أحوال العالم بأسره قبيل الانقلاب
الإسلامى يجده قائماً على دعامة واحدة ، هى استعباد الإنسان
للإنسان . . .

فالقوى بألوانها هى التى تتحكم فى الإنسان وتستبد به ،
وتستغله كما تستغل المشية ، سواء كانت قوة الجاه ، أو قوة
المال ، أو قوة السلطان أو قوة العصبية القبلية التى عمت الجزيرة
العربية . . . والإسلام حين عمد إلى تحرير النفوس فإنما وضع
أصولاً ثابتة مهد بها لمهمته ، وكان أول هذه الأصول إرساء
قاعدة المساواة ، فالناس وجدوا من أصل واحد ، وخلقوا من
نفس واحدة ، وأن مرجعهم شىء واحد هو التراب ، وأن الأب
الأول والأم الأولى للناس جميعاً هما آدم وحواء . . .

وهذه القاعدة لا تدع مجالاً للإنسان يتعالى على إنسان
أو يفخر عليه أو يستخف به .

وما أجمل القرآن حين صاغ هذه القاعدة في أسلوب منطقي
جميل يسحر العقول والألباب .

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ،
وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء . . . »

« وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة . . . »

« والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً . . . »

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى . . . »

ولقد خاطب القرآن الإنسان المستعلى موجهاً نظره إلى أصل
خلقه حتى يرتدع عن استعماله ، وهو الذي خلق من تراب
يضرب به المثل في الرخص ، وماء مهين لا قدر له .

« قتل الإنسان ما أكفره . من أي شيء خلقه . من

نطفة خلقه . . . »

وما أكثر ما كد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المعنى :

« كلكم لآدم وآدم من تراب . »

« الناس سواسية كأسنان المشط . »

خلق الإنسان ليكون حراً

الإنسان لم يوجد في الحياة إلا ليعيش حراً ، والحرية حق مقدس له ، لا ينافزه فيها مخلوق ، ولا يسلبها منه جبار في الأرض والإسلام حر يص كل الحرص على أن يظفر كل إنسان بحريته ، وأن يعيش في مأن من الاعتداء عليها ، لأن من أهداف رسالته في الدنيا تحرير النفوس ، وتخليص الإنسان من عبودية الإنسان .

ولقد ندد الإسلام شر تنديد بهذه العبودية بتوضيح الفرق بين الحرية والعبودية ، كما جاء في كتاب الله .

« ضرب الله مثلا عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ، ومن رزقناه منارزقا حسناً ، فهو ينفق منه سراً وجهرأ ، هل يستوون؟ » .

« وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء ، وهو كل^(١) على مولاة^(٢) ، أينما توجهه لا بات بخير ، هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ؟ ..

(٢) مولاة : سيده

(١) كل حالة :

واقعد أعد الله أشد العقاب لمن يستعذب العبودية ، ويرضى
بالعيش في أرض لا تكرم إنسانيته ، وتسلبه حريته ، وتصمه
بوصمة الاستضعاف . وفتح لهذا المستضعف وأمثاله الباب الذي
يوصاهم إلى آفاق الحرية العذبة ، حين لفت أنظارهم إلى أن
أرض الله واسعة ، فليهاجروا إليها ليتمتعوا بنعمة الحرية ، ومن
تخلف فقد حق عليه العذاب الأكبر :

إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم . قالوا : فيم كنتم ،
قالوا : كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله
واسعة فتهاجروا فيها ؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً .
وفي سبيل هذه الحرية اعتبر الإسلام أن من أهداف الجهاد فيه
العمل على تخليص المستعبدين وإعادة الحرية لهم :

« وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال
والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية
الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك وليا ، واجعل لنا من
لدنك نصيراً » .

العصبيات الفاجرة

في سبيل صون الحرية كافح الإسلام هذه العصبيات الفاجرة ،
والعصبيات لون من ألوان الفوضى . وبقية من تراث الجاهلية
الأولى وعنجهيتها ..

الحسب والثروة والجاه والقوة ، منابع للعصبيات الفاجرة ،
ومراتع خصبة لجرائمها ، والحرية الخالصة لا يتمتع بها إنسان
في الشرق الإسلامي الا إذا كان من أشياع هذه المنابع وتلك
المراتع ... وقد بما اعترضت هذه العصبيات سبيل الدعوات
الإنسانية كدعوات الأنبياء والرسل ، والقرآن الكريم صور
هذه العصبيات ، فقال :

« وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها
وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون . وإذا جاءتهم آية قالوا
إن نؤمن حتى نُؤتى مثل ما أوتى رسل الله ، الله أعلم حيث يجعل
رسالته ، سيصيب الذين أجرموا صغاراً عند الله وعذابٌ شديد
بما كانوا يمكرون ..

« وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مُتْرَفُوهَا إنا بما
أرسلتم به كافرون . وقالوا نحن أ أكثر أموالا وأولاداً وما نحن
بمعذبين . قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن
أكثر الناس لا يعلمون . وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقر بكم
عندنا زلنى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف
بما عملوا وهم في الغُرُفات آمنون . والذين يَسْعَوْنَ في آياتنا
مُعَاجِزِينَ أولئك في العذاب محضرون »

إن العصبية شر في مصر والشام والعراق واليمن والحجاز
وكل بلاد المسلمين في الأرض ، وتحتضنها الأسر الضخمة التي
تمتلك حسبا ونسبا أو جاها وسلطانا ، أو أموالا ورجالا .

وحيثما وجدت هذه العصبية فرضت سلطانها على البلد
الذي تقيم فيه ، وقد تفرضه على ما جاورها من البلدان إذا لم يكن
فيها منازع من العصبية لها ، وإنها لتعمل جاهدة على احتكار
الحرية والاستقرار والأمن ، دون أن تسمع لغيرها التمتع بذرة من
واحدة من هذه الضروريات .

وما أكثر ما ندد الرسول بهذه الفوضى فقال :

« ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على
عصبية وليس منا من مات على عصبية » .

« لا عصبية في الإسلام »

« من قاتل تحت راية عمية يفضب لعصبة ، أو يدعو
لعصبة ، أو ينصر عصبة فقتل فقتلته جاهلية »

كما ندد الرسول بهؤلاء الذين يخلو لهم الفخر بأبائهم لأن
هذا الاتجاه مما يساعد على إشعال نار العصبية الفاجرة :

« ليدعُن قوم الفخر بأبائهم — وقد صاروا فخما في جهنم ،
أو ليكوننَّ أهونَ على الله من الجمelan ^(١) التي تدوف بآناقها
القدر » .

لا عذر للضعفاء والمستعبدین

إن الإسلام يعتبر الحرية حقا مقدسا لكل فرد ، وهو مسئول
عنها إذا سلبها أو تهاون فيها ، ولا عذر له أمام دينه في الدنيا
ولا أمام خالقه في الآخرة .

(١) الجمelan : دويات صغيرة

فإذا كان مستضعفاً مسلوب الحرية في بلد يقيم به ، فلزام عليه أن يهاجر إلى غيره في سبيل حريته ، وأرض الله واسعة :
« يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون »
ولذا لم يقبل الله عذراً من المستضعفين حين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ، وقالوا كنا مستضعفين في الأرض ، ورد عليهم الملائكة ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها .

ولا يجدي عذر المستضعفين يوم القيامة إذا ما ألقوا اللوم على الأقوياء الذين كانوا تبعاً لهم في الدنيا :

« وبرزوا الله جميعاً ، فقال الضعفاء للذين استكبروا ، إنا كنا لكم تبعاً ، فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء ، قالوا لو هدانا الله لهديناكم ، سواء علينا أجزعنا أم صبرنا .
مالنا من محيص ^(١) »

« وإذا يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار . قال الذين استكبروا إنا كلٌّ فيها ، إن الله قد حكم بين العباد » .

(١) محيص : مهرب ومخلص

« إذ تبرأ الذين اتَّبَعُوا من الذين اتَّبَعُوا ورأوا العذاب وتقطعت
بهم الأسباب . وقال الذين اتَّبَعُوا لو أن لنا كرةً فنتبرأ منهم كما
تبرأوا منا . كذلك يرىهم الله أعمالهم حسرات عليهم ، وما هم
بخارجين من النار »

قضية الرق

هل ابتدع الإسلام الرق ؟

وإذا لم يكن قد ابتدعه ، فهل أيد بقاءه ،

وإذا لم يكن قد ابتدعه أو أيد بقاءه فلم لم يقرر إلغائه ؟

هذه أسئلة ثلاثة تجول بخاطر كل إنسان يرغب في دراسة

الإسلام دراسة صحيحة خالصة لوجه التاريخ والعلم . . .

وهذه القضية - قضية الرق - تعيننا كثيراً ونحن نريد

أن نثبت للعالم بأسره أن تحرير النفوس معنى حي من معاني

الإسلام ، وهدف مهم من أهدافه التي رسمها الله له . . .

ولا ريب في أن الرق يتعارض وتحرير النفوس ، ولا بقاء

للق حيث النفوس الحرة ، ولا معنى لتحرير النفوس حيث الرق

في نمو مطرد . . .

وقضية الرق في الإسلام يجب أن نغنى بها و بدراستها عناية
كبرى ، ويجب أن تشتمل هذه الدراسة على الأجوبة عن الأسئلة
الثلاث السابقة . . .

فهل ابتدع الإسلام الرق ؟

ولا يمكن أن يكون الجواب سوى - لا - مغلظة
مكررة ، لأن الرق كان موجوداً في كل الشرائع التي سبقت
الإسلام ، وأقرته هذه الشرائع دون أن تمس نظامه أو تغير
فيه شيئاً . . .

عرفت شريعة قدماء المصريين الرق واستغلت الرقيق آلة
للعمل ، واعتبرته شريعة الهنود من الطبقة الدنيا ، واستعمله
الأشوريون والأمم الإيرانية للقيام بالأعمال الخبيثة ، وكان مقام
الرقيق في شريعة العبرانيين مقام الماشية ، وشاع في زمن الإغريق
دون أن يتنكر له حتى فلاسفتهم من أمثال أرسطو وغيره ،
وكان في عصر الرومان سلماً تباع كما تباع الماشية ، والمسيحية
لم تحاول التخفيف من حدته بل أقرته إقراراً شاملاً كاملاً . . .

والإسلام . . . فهل أيد وجوده وبقائه . . . ؟

ونحن نستطيع أن نجيب بكلمة — لا — مغالطة مكررة
أيضاً . . .

لأن الإسلام سعى في إنهاء قضيته منذ اللحظة الأولى ،
ولأنه لا تكاد تجد آية في كتاب الله ، أو حديثاً صحيحاً من
أحاديث رسول الله — صلوات الله وسلامه عليه ، يؤيد بقاء
الرق ، أو يحث عليه ، أو يشجع نموه . . .

ولأن الإسلام الذي جاءت رسالته لتحمل الناس على مبدأ
المساواة لأنهم من أصل واحد ، وتحمل إلى الناس تكريم بنى آدم
على السواء .. ولقد كررنا بنى آدم . . . لا يمكن أبداً أن يقرر العبودية
ولا الاستعباد .

وما كان الله ليخلق خلقه ثم يدعهم في عبودية غيره وهو
الخالق وحده بالعبادة .

إذن فلم لم يبلغ الإسلام في أول الأمر نظام الرق ، ما دام
لم يبتدعه ، ولم يؤيد بقاءه ؟

نعم إن الإسلام لم يعمد إلى إلغاء الرق ، حتى لا يحدث
انقلاباً خطيراً في نظام اجتماعي ارتبطت مصالح بعض الناس به ،

وأصبح عقيدة راسخة في أذهانهم . . . ومن يدري فر بما كان اتجاه الإسلام إلى إلغاء هذا النظام الاجتماعي مرة واحدة مصدراً للتعجب ، ومعوقاً من معوقات رسالته .

وقد يقول قائل . . . لقد أعلن الإسلام منذ اللحظة الأولى إلغاء عبادة الأوثان دون أن يخشى ثورة الجاهلية ، مع أنها عقيدة أشد رسوخاً في أذهانهم من الرق .

ونحن نقول لهذا القائل : إنه ليس في عبادة الأوثان مصلحة تتصل بنظامهم الاجتماعي أو الاقتصادي ، ولا يمكن أن يكون إلغاء عبادة الأوثان مما يعوق حياتهم ويعطل شؤونهم ، بخلاف الرق المتصل اتصالاً مباشراً بنظامهم الاجتماعي والاقتصادية .

ثم إن هناك بعضاً من آيات كتاب الله تدعو إلى التعفف عن استرقاق الإنسان لأنه - مهما كان شأنه - عبد لله وحده .

وقد اعتمد الإسلام على الأسلوب الهادئ في تخليص الرقاب ، ولم يلجأ إلى الإلزام والإكراه ، لأن عاطفة الجنس يجب أن تتوفر في الإنسان فلا يستعبد ولا يسترق غيره . .

وقلنا : إنه لا توجد آية واحدة أو حديث ديني صحيح واحد

يلبس منها أو منه الرغبة أو الرضاعن بقاء هذا النظام . ولنستعرض
بعضاً من قول الله تعالى لنتأكد من أن الإسلام عمد إلى هدم
هذا النظام تدريجياً بالترغيب في التعفف عن الاسترقاق ، وبتخليص
هذه الرقاب لتكون حرة في دنياها :

« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً ...
وما ملكت أيمانكم »

« إنما الصدقات للفقراء والمساكين ... وفي الرقاب ... »
« والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوم
إن علمتم فيهم خيراً ، وآتوم من مال الله الذي آتاكم .
ففي الآيات السابقة الحث على تقديم المساعدة لهم ، حتى
جعل الإسلام لهم نصيباً مفروضاً من الصدقات ، وذلك ليتمكنوا
من تخليص رقابهم ، ومن لم يجد المساعدة فلا مانع من أن يكاتبه
سيده مادام يلبس فيه الوفاء .

« لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ، ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الأيمان ، فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط
ما تطعمون أهليكم ، أو كسوتهم ، أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد
فصيام ثلاثة أيام . »

« والذين يظاهرون من نساءهم ثم يهودون لما قالوا فتحرير
رقبة من قبل أن يتاسا » .

وفي الآيتين السابقتين بعمل الإسلام على إيجاد الوسائل
المهدة لإلغاء الرق تدريجياً ، وهذه الوسائل أشبه بالتمص الذي
يقص أطراف هذا النظام حتى يأتي عليه إن قريباً وإن بعيداً .
« والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ، فما الذين فضلوا
برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء ، أفبئعنة
الله يجحدون » .

فهل رأيت مثل هذه الآية الكريمة التي تفرض المساواة
بين الغني ورفيقه ، وتلغى أى فارق بينه وبينهم .
والمتمصفح لأصول الإسلام يلمس كثيراً من العناية بالرفيق ..
العناية التي تهدف إلى تخليص رقابهم بالعاطفة الإنسانية ،
ولقد كان رسول الله في آخر لحظات حياته يردد الإحسان إلى
الرفيق ، والوصاية بهم خيراً .

إن الإسلام تعفف كل التعفف عن الاسترقاق أو سلب

البشر حربتهم ، وليس أدل على ذلك من أنه في حالة الحرب
كان يتجه إلى إطلاق حريات الأسرى بالمن عليهم أو أخذ
الفداء منهم :

« . . فإما مَنَّا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها . . »
« يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ، إن يعلم الله
في قلوبكم خيراً ، يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم ،
والله غفور رحيم » .

* * *

وبعد - فإن الإسلام لم يبتدع الرق ، ولم يؤيد بقاءه ،
ولجأ إلى إلغائه تدريجياً لأن هناك ظروفًا كانت تقتضي هذا
التدرج ، ومع هذا فلم يأل جهداً في الإحسان إلى الرقيق ، وهاهو
ذا رسول الله يقول :

« اتقوا الله في الصلاة . وما ملكت أيمانكم » .

« اتقوا الله في الضعيفين : المملوك والمرأة » .

« أوصاني حبيبي جبرائيل بالرفق بالرقيق ، حتى ظننت أن

الناس لا تستعبد ولا تستخدم » .

* * *

انهاض البشريّة

إنهاض البشرية هو المعنى الثالث من معاني الإسلام الحية ،
واعتبر الإسلام أن وسيلته إلى إنهاض هذه البشرية إنما هو
العلم ، ولذا اهتم به واعتز ، وتضمنته أول آية نزلت من كتاب
الله تعالى . .

وكما أن الله لم يخلق هذه البشرية عبثاً ، فقد أراد لها
النهوض في حياتها ، ولكن عبثاً تحاول إقناع هؤلاء الجهلة
المتنطمين بهذه الحقيقة فلا يمكنك ، لأنهم إنما يريدون هذه
الدنيا دار كسل ودعة وتواكل ، لأنها جيفة قذرة وطلابها
كلاب ، وهذه الحماقة هي التي حملت المستشرقين على الزرابة
بقدر الإسلام واتهامه بعدائه للعلم . . وكان هؤلاء الحمقى لم
يقرءوا أبداً قول الحق تبارك وتعالى « للذين أحسنوا في هذه
الدنيا حسنة . . » وقوله « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة . . » .

فرية لا وزن لها . .

إن هناك فرية ألصقت بالإسلام زوراً ، وهي أن اهتمام

الإسلام إنما هو بالعلم الديني فحسب ، وهذه الفرية كان من الممكن أن نتجاهلها لأنها أهون من أن تناقش . .

وحسبنا أن نقول : إن القرآن الكريم نفسه قد استوعب بين دفتيه معظم العلوم الحديثة على اختلافها ، ورغم إيجاز القرآن في هذا الاستيعاب إلا أن ماعرضه في هذا الصدد جاء بمثابة أصول لهذه العلوم . .

تحدث القرآن عن علوم الفلك والتاريخ والجغرافيا والجيولوجيا والطب والهندسة والزراعة والكيمياء وما إليها .

وهناك كثير من النظريات العلمية الحديثة التي لا يتطرق إليها أدنى شك سبق القرآن إلى إثباتها بأكثر من ثلاثة عشر قرنا

وفي القرآن الكريم بضع مئات من الآيات تحدثت عن العلم ، تاركة كلمة العلم مطلقة غير محدودة حتى تشمل على كل أنواعه ، ولم ترد إلا آية واحدة من بين هذه المئات تحدثت على العلم الديني ، وهي قوله تعالى : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » .

الإسلام والعلم

إن الغرب المتشدد بالحضارة اليوم ، ظل قروناً بعيدة يضطهد العلم ، وطالما أنشئت محاكم التفتيش لحرق العلماء وآثارهم العلمية الجديرة بالخلود ، ولم يبدأ الغرب في مهادنة العلم واحتضانه إلا منذ أمد قريب ، بعد أن تخلص من سيطرة الكنيسة ، ورجال الدين الذين كانوا يعتقدون أن الدنيا ليست درأ للنهضة والتقدم والمدنية والحضارة ، ولذا أعلنوا الحرب على العلم الذي هو الوسيلة الفريدة لازدهار الحضارات والفنون ، وتوسيع خطوات التقدم وال عمران . . هذا في الغرب ، بينما لم يعرف في تاريخ الإسلام أنه باسم الإسلام حورب العلم أو عودي ، وكم خلف علماء المسلمين في عصوره الأولى آثاراً علمية أكتتها حرب المغول والحروب الصليبية ، وما نهب منها بيع للمسكبات الأجنبية بأبخس الأثمان . . عرف التاريخ في القرن التاسع الميلادي من علماء المسلمين الأجداد في الرياضيات والفلك والفلسفة والموسيقى أمثال : الكندي والحوارزمي والفرغاني . . كما عرف في ظلال

الدولة العباسية من علماء المسلمين الأجداد الذين نبغوا في الطب
(يحيى بن ماسونية) المتوفى سنة ٢٤٢ هـ ، و (ابن بختيشوع)
الذي كان في خدمة الرشيد والأمين والمأمون والمعتمد والواثق
والمتوكل ، و (ابن اسحق) المتوفى ٢٦٠ هـ الذي ألف كتابا
في الطب لها قيمتها وأهميتها ، وهؤلاء جميعا بهروا في تشخيص
الأمراض ، كما عرف التاريخ في العصر العباسي الثاني من علماء
المسلمين الأجداد ، (أبو بكر الرازي) الذي سبق العالم الغربي
(لا فوزايبه) في أبحاثه عن طبيعة العناصر الكيميائية ، و (علي
ابن العباس) و (ابن سينا) وغيرهم من نوابغ العلماء . .

فالإسلام ليس من طبيعته التنكسر للعلم ، بل على العكس
فإنه يحض على العلم لأنه ثمرة العقل ، والعقل هو الدين كما جاء
في الحديث :

« الدين هو العقل ، ولا دين لمن لا عقل له » .

إن الإسلام يقدر العلم ويرفع من شأنه ، وسنمر بك على

بعض من آيات كتاب الله وبعض أحاديث رسوله مرأ سريعا
لتقف معنا على إجلال الإسلام للعالم .
« وزاده بسطة في العلم » .

« يُؤْتِ الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ
خَيْرًا كَثِيرًا . . . »

« وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم »
« شهد الله أنه لا إله إلا هو وأولو العلم قائما بالقسط »
« وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون »
« بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم »
« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات »
« وإليك بعضا من الأحاديث المعتمدة :
« العلماء ورثة الأنبياء » — رواه أبو داود وغيره
« فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب » أبو داود وغيره
« إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع »
رواه أحمد وغيره

« إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : علم
يُنتَفَعُ به . . . » - مسلم

« من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » مسلم
« العالم والمتعلم شريكان في الخير ولا خير في سائر الناس » ابن ماجه

العلم في كتاب الله

اهتم كتاب الله تعالى بالعلم اهتماماً كبيراً ، وحسبك دليلاً
على اهتمامه ، تحريضه على المغامرة في طلب العلم والتزود منه لأنه
بحر لا ساحل له :

« وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » .

« وقل رب زدني علماً » .

وكتاب الله تعالى استعرض ألواناً من العلوم المتنوعة ليدفع
البشر إلى النهوض عن طريقها ، ولذا تراه يلفت الأنظار إلى أن
الله خلق لهم ما في الأرض جميعاً ، وسخر لهم كل شيء ، وإلى
العبرة مما خلق . . . وهكذا ينبغي عقولهم للعالم الذي يعود عليهم بالخير .

« هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً » .

« إن في خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار
والفلك التي تجري في البحر بما ينفعُ الناسَ ، وما أنزل اللهُ من
السماء من ماء فأحيا به الأرضَ بعد موتها ، وبث فيها من كل
دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض
آياتٍ لقوم يعقلون » .

« قل أنظروا ما في السموات والأرض » .

« ألم ترؤا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض
وأسبغ عليكم نِعْمَهُ ظاهراً وباطناً » .

« إن في خلق السموات والأرض آياتٍ للمؤمنين . وفي
خلقكم وما يبث من دابة آياتٍ لقوم يوقنون . واختلاف الليل
والنهار وما أنزل اللهُ من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد
موتها وتصريف الرياح آياتٍ لقوم يعقلون » .

إن الذي يتدبر آيات الله في كتابه يجد الكثير منها متصديداً
للعلوم بشتى أنواعها ، العلوم التي أصبحت اليوم علماً حديثاً وصل
به الغرب إلى ذروة المجد ، واستطاع به أن يفرض سيادته على

الشرق البئيس المنكوب — منبع العلوم والفنون — كما استطاع
به أن يسيطر على نزوة العالم بأسره .

الإسلام هو الدين الوحيد الذي عنى بالعلم ، وفتح أذهان
أتباعه إلى أهميته في انهاض أمتهم ، ولما سكن المسلمون شغلوا عنه . . !
ولولا أن نفرأ من المسلمين السابقين عنى بالعلم وكتب لتاريخه
صفحات من الفخار ، لعد المسلمون في مؤخرة الأمم التي تخلفت
عن موكبه وقافلته .

قال المستر « أجنييرى » المستشرق الذى كان استاذاً للعبودية
في « اكسفورد » في القرن الماضى :

« إن أصحاب الإبل — يقصد العرب — قد عرفوا أن الريح
تلفح الأشجار والتمار قبل أن تعرفها أوربا بثلاثة عشر قرناً ،
وهو بشير بذلك إلى قول الله تعالى : وأرسلنا الرياح لواقح . . !
اقرأ معى . . وجعلنا من الماء كل شىء حى . لترى كيف سبق
الإسلام الغرب في التنبيه على هذه النظرية العلمية ذات الأهمية
الكبرى في العلوم الحية . . ثم اقرأ معى هذه الآيات الكريمة
لترى أن كلامها نظرية علمية لها أهميتها وقدرها ، ومنها ما أثبتته

العلم الحديث ومنها من لم يَحِينْ بعد وصول العقل إلى إدراك كنهها :
« أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرضَ كانتا رَتْقًا
ففتقناهما (١) » .

« سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض » .
« لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار »
« وأرسلنا الرياح لواقح » .
« وجعلنا من الماء كل شيء حي » .

ثم تعال لنستعرض معا بعض آيات القرآن يتحدث عن علم النبات :
فليُنظر الإنسانُ إلى طعامه . أُنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا . ثم شققنا
الأرضَ شَقًّا . فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ، وَعِنَبًا ، وَقَضْبًا ، وزيتونًا ونخلاً
وحدائقٍ غُلْبًا . وفاكهة وأبًا . متاعا لكم ولأنعامكم (٢) .
وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء ،
فأخرجنا منه خَضْرًا نَخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مِثْرًا كَبًّا ومن النخيل من
طَلَعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وجناتٍ من أعناب والزيتون والرمان

(١) رَتْقًا : أي ملتصقتين ، ففتقناهما : ففصلناهما

(٢) قضبا : الرطب ، غلبًا : ملتفة الأشجار ، أبا : مرعى

(٣) مِثْرًا كَبًّا : مِثْرًا كَبًّا ، قِنْوَانٌ : كالعنقود ، بِنَعَهُ : نضجه

متشابهها وغير متشابهه ، انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه ، إن في ذلك لآيات لقوم يوقنون .

ثم انظر معي إلى القرآن يتحدث عن علم الفلك وعلم التقويم فيقول :

« يسألونك عن الأهلة قل هو مواقيت للناس والحج .
« هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل
لتعلموا عدد السنين والحساب ، ما خلق الله ذلك إلا بالحق ،
يُفَصِّلُ الآيات لقوم يعلمون . »

ثم انظر معي إلى القرآن يتحدث عن الملاحظة فيقول :
وهو الذي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ
وَجَرَيْنِ بَيْنَهُم بَرِيحٌ طَيِّبَةٌ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ،
وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ . »

ثم انظر معي إلى القرآن يتحدث عن الصناعة فيقول :
« .. آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ^(١) حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ^(٢)

(١) زبر الحديد : قطع الحديد

(٢) الصدفين : منقطعي الجبل

قال انفخوا، حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً^(١)،
فما استطاعوا أن يظهروه^(٢)، وما استطاعوا له نقباً^(٣).
« .. وألنا له الحديد . أن اعملن سابغات^(٣) وقدر
في السرد^(٤) .. »

« .. وأزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس .. »
ثم انظر معي إلى القرآن يتحدث عن أجواف البحار فيقول :
« وهو الذي سخر البحر لنا كلوا منه لحماً طرياً ، وتستخرجوا
منه حليمة تلبسونها .. »

ثم انظر معي إلى القرآن يتحدث عن خبايا الأرحام ، وهو
لون من العلم يعتبر من أدق ما وصل إليه الطب الحديث :
« يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث ، فإننا خلقناكم
من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير
مخلقة ، لننبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى .. »

(١) قطراً : نحاساً

(٢) يظهروه : يغلبوه أي السد

(٣) سابغات : دروعا

(٤) السرد : الدروع

« ولقد خلقنا الإنسان من سُلَالَةٍ من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين . . . »

ثم انظر معي إلى كتاب الله يتحدث عن أدق من هذا ، يتحدث عن الضرر الناشئ من غشيان الرجل زوجته وقت الحيض ، ويعبر عنه بالأذى وينهى الرجال أن يغشوا زوجاتهم في الحيض حتى يطهرن .

« ويسألونك عن الحيض ، قل هو أذى فاعتزلوا النساء في الحيض ، ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » .
ولا أظن أن علم الطب قد سبق القرآن في تقرير الضرر الذي ينشأ من لحوم الميتمة والدم والخنزير ، والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة ، وهاهو ذا كتاب الله تعالى يقرر هذا الضرر بقوله :

« حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُ وَالْحَمُّ الْخَنزِيرُ ، وَمَا أَهْلٌ لغيرِ اللَّهِ
به ، والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة . . . »
ولا أظن أيضاً أن العلم سبق كتاب الله في تقرير هذه
النظرية العلمية التي تقول بأن الهواء يقل تدريجياً كلما ارتفع
الإنسان عن سطح الأرض ، وليست هذه النظرية العلمية
في حاجة إلى مناقشة ، وهانحن أولاء نرى الطيارين الذين
يرتفعون عن سطح الأرض إلى مستوى عال بصرعون خفقا
لانعدام الهواء ، وهذه النظرية العلمية صورها كتاب الله
في آية واحدة :

« فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ، وَمَنْ
يُرِدْ أَنْ يَضَلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ . . . »

الأمة الإسلامية في الحضيض

إن الأمة الإسلامية اليوم في الحضيض وما في ذلك أدنى شك - وما أرساها فوق الحضيض إلا ضعفها ، وما سبب لها هذا الضعف إلا انحرافها عن معاني الإسلام الحية التي ربط الله حياتها بها .

والعلم هو أهم هذه المعاني الحية ، ولكن الأمة الإسلامية تجاهلت هذا المعنى وأهمته ، فلقيت جزاء لها ، إهمالها والتهاون في شأنها .

هذه الأمة الإسلامية يلفت القرآن أنظارها إلى أهمية العلم في أول آية نزلت منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم - ثم يتحدثها عن الذرة والحديد والهواء وطبقات الأرض ، وتطورات الخلق والنبات وغير ذلك ، وهي لا تزال سادرة في ضلال وعمى .

ومن أين لهذه الأمة الإسلامية أن تهتم بالعلم الذي هو السبيل إلى نهضتها ، وهي لم تزل إلى اليوم مشغولة بسفساف الأمور وتوافها التي لا تتصل بأصول الإسلام في قليل أو كثير ؟

ومن أين لهذه الأمة الإسلامية أن تنهض وتتقدم بالعلم ،
وعلماء الدين فيها لا يزالون إلى هذه الساعة في جدل ونقاش ،
ونزاع وتناحر ، من أجل ليلة القدر وليلة النصف من شعبان ،
والتوسل وكرامات الأولياء ، والمسيح الدجال ونزول عيسى
والمهدى المنتظر .

إن من علماء الدين في الأمة الإسلامية من ألف أسفارا
ضخمة في إثبات كرامات الأولياء والتوسل بهم ، ومنهم من
ألف أسفارا مرهقة في وجوب إرخاء العذبة وإعفاء اللحية ...
بل إنك لتضحك كثيراً إذا علمت أن أحد هؤلاء العلماء
ألف كتاباً في تحقيق أسماء ناقة صالح ، وبقرة موسى ، وكلب
أهل الكهف .

بل إنك لتضحك ملء فيك ، وشر البلية ما يضحك
— كما يقولون — حين ترى أن في القرية الصغيرة التي لا تتعدى
منازلها المائة أكثر من عشرة مساجد ، دون أن يوفق
المتحمسون لبناء المساجد إلى إنشاء مصنع واحد يسهم في إنهاض
القرية وتقدم أهلها .

إن جريدة سينمايية سبق أن أخذت تستعرض جهود العالم
في وقت من الأوقات ، فأرتنا الدول الغربية منها ما يحاول
الوصول إلى القمر ومنها ما يحاول الوقوف على أسرار القنبلة
الذرية . . . وحين جاء دور الشرق الإسلامي كان أن أرتفا منها
ما يحتفل بتوديع الحمل الشريف ، ومنها ما يحتفل بانتقال ملك
البلاد من مصيفه إلى مشتاه . . .

وهكذا أرادت الجريدة بأسلوب مؤدب أن تعطى العالم
فكرة عن تخلف الشرق وعدم جدارته بالحرية والاستقلال . .
إن بلاد الحجاز - أو الدولة السعودية - كما يروق لآل سعود
أن يطلقوا عليها هذا الإسم ، لم تحاول مرة أن ترحب بالصناعة
إذ يحج إليها كل عام زهاء ثلاثة أرباع المليون من الأنفس . .
ورغم أن الدولار الأمريكي قد غزاها منذ سنوات عدة ، فهي
ليست في حاجة إلى مال . .

إن بضع مئات من الحجاج يموتون في كل يوم من أيام
موسم الحج من الحر والظما القاتلين ، والحاج يصحب معه مظلمته

من أطراف المعمورة ليدفع بها شيئاً من وهج الحر ، ويشتري
كوباً من الماء المثلج يبضع عشرات من القروش . .
والحكومة السعودية ليس من اختصاصها أن تفكر في
إقامة مظلات ، ولا إنشاء مصانع للثلج مادام أمير المؤمنين الملك
عبد العزيز آل سعود والأمراء والوزراء في مساكنهم ما يكفيهم
من الظل والماء المثلج .

إن الذبائح التي تذبح في الهدى تبلغ مئات الألوف ، مما
يجعل أكثرها معرضاً للشمس والطيور والكلاب ، ولم تفكر
الحكومة السعودية المرفقة في إنشاء مصنع لتجفيف اللحوم ،
حتى ينتفع بها الشعب الحجازي بعد الموسم ، وهو الذي طول
العام لا يأكل سوى الخبز الجاف وقشر الموز والبطيخ الذي
يلقى خلف مساكن الأمراء والوزراء . .

ويظهر أن الحكومة السعودية عاجزة عن أي شيء . .
ولكن لم تعجز عن استيراد منزل متنقل لجلالة أمير المؤمنين
الملك عبد العزيز آل سعود . . فيه ثلاثيات ومراوح كهربية ،
وحمامات علي أحدث طراز . .

منذ أسابيع فقط أحضرت الحكومة السعودية كبير مهندسي
الباكستان لتدقيق حقائق ولي العهد .
أما الشعب فحسبه جنة عرضها السموات والأرض .

وفي اليمن الإسلامية لم يكتب للعالم أن يسهم في إيجاد الصناعة
التي لم تعرفها أرض اليمن . بل يظهر أن لآلات والمخترعات
الحديثة لم تنزل في نظر الدولة المتوكلية رجساً من عمل الشيطان . .
فقد حدث منذ أيام أن شبت النار في بلدة (الحوك) ميناء
الحديدة ، والتهمت زهاء ألف منزل ، لأنه لم يكن في اليمن وسائل
إطفاء الحرائق . . . وتكرم الإمام بالإشراف على إخراج جثث
الضحايا التي بلغت المئات . . .

فقد باغنا أن الحكومة المتوكلية باليمن قد أوصت الشعب . .
إذا ما شبت النيران ، أو عصفت الرياح ، أو قامت الأعاصير أن
يتلو قول الله عز وجل . . . وله ما سكن في الليل والنهار وهو
السميع العليم . . . وبذلك ستخمد النيران وتهدأ الرياح وتسكن
الأعاصير . . . !

ومساكين أهل الحوك الذين أذهلتهم النيران عن أن يتلوا
هذه الآية الكريمة . . .

وما لنا نذهب إلى هذا الحد . .

ألم يزل كثير من المسلمين إلى اليوم يطلبون الشفاء لدى
الدجالين والمشعوذين وكتاب التعاويذ والأحجية ؟

إن هناك مسلمين لا زالوا يعلقون على صدور أطفالهم
مصاحف حتى يحفظوا من كل شر ، ويضعون مصاحف في
أسس منازلهم عند بنائها حتى تصيبها البركة . .

حين اشتبكنا مع اليهود كنا نجهل أن اليهود استعانوا بالعلم
والصناعة لكسب فلسطين . . وقد حدث . . أما نحن فما كنا

نقيم للعلم ولا للصناعة وزنا . . واكتفين بأن نردد وراء خطباء
المساجد في أوقات الصلاة : اللهم اهلك اليهود . . وخرب بيوتهم

واجعلهم وأموالهم وأولادهم غنيمة للمسلمين يارب العالمين . .

وطبعاً لم يستجب الله لنا معاشر الكسالى والخاملين
والمتواكلين .

إن الإسلام غنى كل الغنى بمعانيه الحية التي تنهض بالمسلمين
وأوطان المسلمين ، واليوم الذي يعنى المسلمون بهذه المعانى
ويدرسونها دراسة وافية سيتمحقق لهم نصر الله .
وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم . .

وبعد :

فإن المسلمين الأولين لم يبلغوا ذروة المجد ، ولم يفتحوا مشارق
الأرض ومغاربها إلا لأهم كانوا يفقهون الإسلام ديناً ينهض
بالمسلمين وأوطانهم . . .

فلم يتخلفوا ولا خطوة واحدة عن مواكب العلم والفن
والحضارة والمدنية . . . فتحوا الأندلس فأينعت فيها الحضارة
التي لم تزل إلى اليوم منبعاً للحضارات في الشرق والغرب . .
وأنشأوا بها أول جامعة للطب ، وكانت أول جامعة للطب
في أوروبا . . .

وغاصوا أعماق الهند والصين وسأروا حضارتهما وأنادوا
منهما ، ولم يبد لعقولهم أن الإسلام عقبة في سبيل كل ما يرقى
بالإنسانية والبشرية . . .

أما نحن فلم نزل في الحضيض . . لأن عقول المسلمين اليوم
لا ترغب في حياة الدعة والكسل والتواكل . . . ولأن جل

علماء الدين يعرضون الإسلام عرضاً لا يليق إلا بحياة سكان
القبور ومعجزة التكايا والمساجد . . . وكأنهم لا يفقهون أن الإسلام
لم يكن إلا ثورة فكرية انتصرت للعقل والعلم . . .
ولسنا ندرى إلى متى نظل على هذه الحالة التي لا يمكن
السكوت عليها . . . والمسئولية لا تقع إلا على المسلمين أنفسهم .
نريد عقلية إسلامية جديدة . . . حتى يبعث في المسلمين . . .
الإسلام الذي ارتضاه الله لهم ؟

هل قرأت للمؤلف :

الإسلام والأمن الدولي

أقوى كتاب ظهر في عهد فاروق وندد بالحكم الإقطاعي
والملك الوراثي وفوضى الطبقات .

الإسلام وجهاً لوجه

بشرح عقيدة الإسلام : دينا ، ودولة ، ومصحفاً ، وسيفاً

الإسلام جائر بين أهله

أول كتاب ظهر بعد الحقبة وصادره العهد البائد
وأفرج عنه القضاء العادل

تطلب هذه المؤلفات من مكتبات المركز العام
ودارالكتاب العربي ووهبه والخامجي والشباب المسلم
وسليم ، غيرهما بمصر والعالم الإسلامي



الرسالة القادمة
أسس الحكم في الإسلام

رسائل الفكرة الإسلامية

موضوعات حية في رسائل موجزة .

لاغنى عنها للشريحة المسلمة التي تتطلب مزيداً من الثقافة

الإسلامية الخالصة .



موضوعات الرسالة

رسالة الإسلام

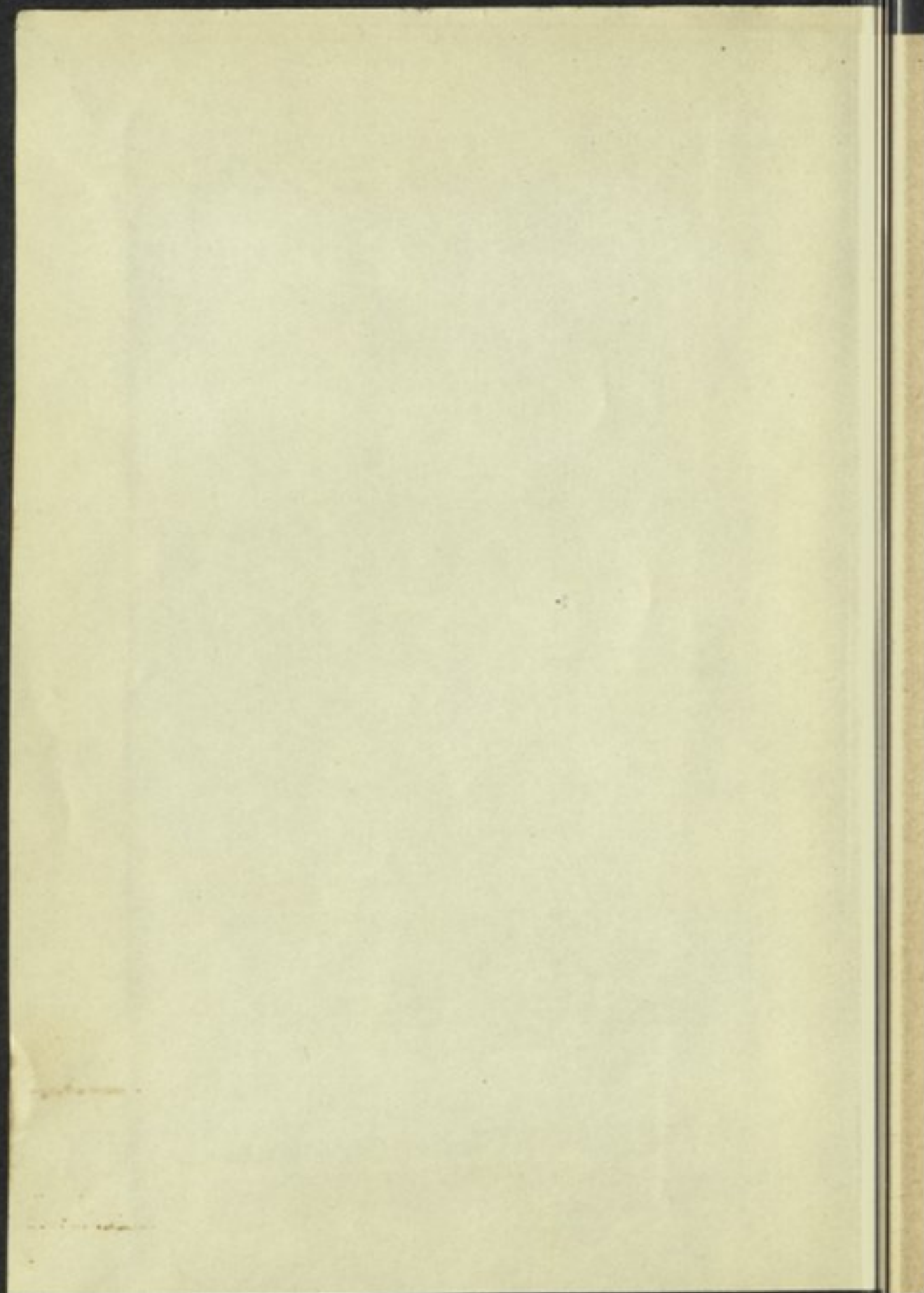
تحرير العقول

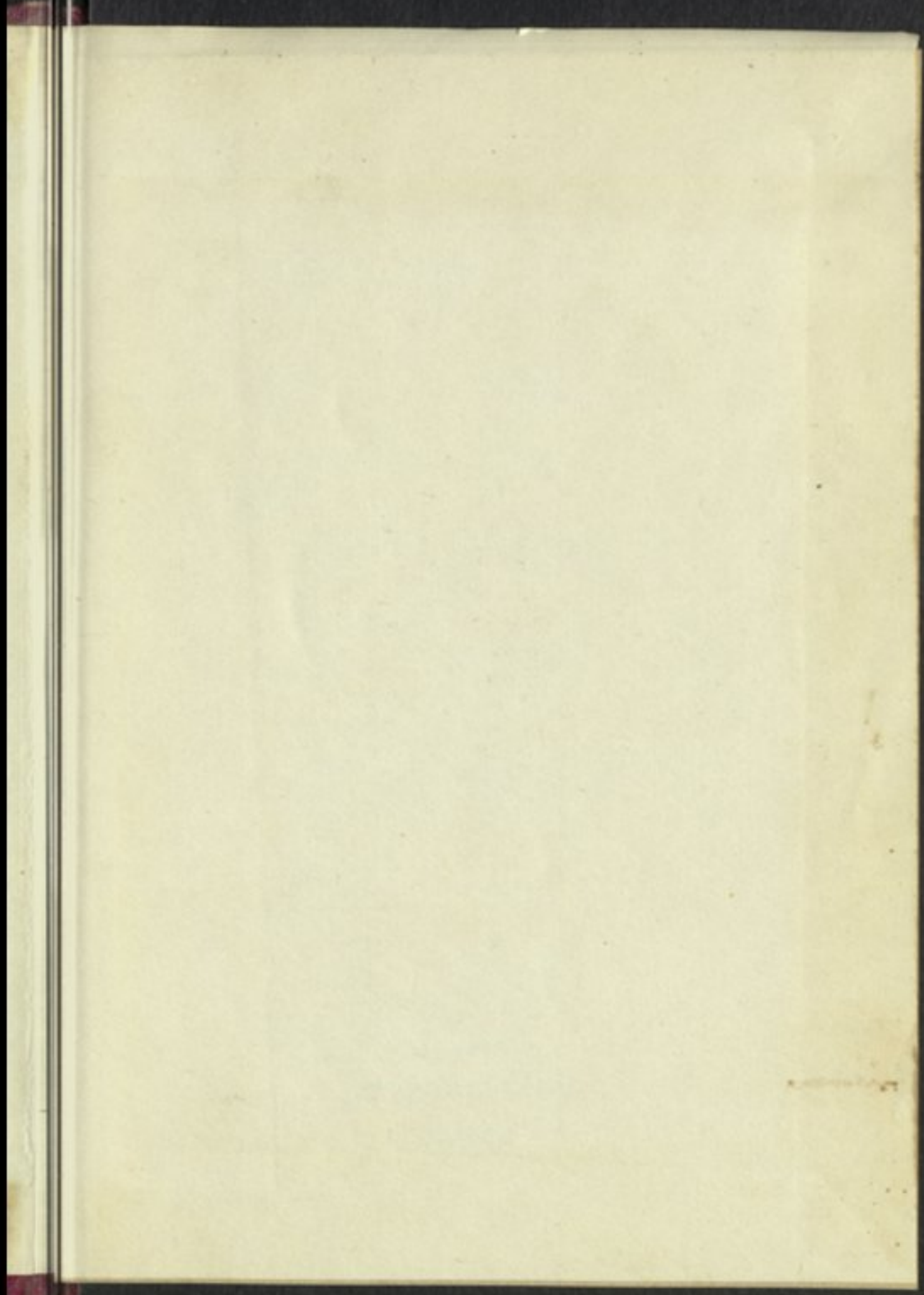
تحرير النفوس

إنهاض البشرية



مطابع
دارالكتاب العربي بصر
محمد حلمي المنياوي

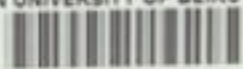




297:Sa18mA:c.1

السمان، محمد عبد الله
المعاني الحية في الاسلام

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01005265

American University of Beirut



297
Sa18mA

General Library

297
Sa 18mA